مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد12، (ديسمبر2017) EISSN : 2600-6405

كزافيي كبولاني و التوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م).

الأستاذ: صابر نورالدين
جامعة تلمسان.

ملخص:

لم يكن أي أحد يتوقع بأن كزافيي كبولاني Xavier Coppolani ذلك الطفل الكورسيكي البسيط ، و الذي هاجرها مع عائلته إلى الجزائر بحثا عن لقمة العيش في سن العاشرة ، سيكتب صفحة من صفحات الاستعمار الفرنسي في قارة إفريقيا وفي المغرب العربي بالتحديد ، من خلال أعماله و إنجازاته الاستعمارية في الجزائر ثم في موريتانيا، و هو الذي تكون في المدرسة الجزائرية أين تعلم اللغة العربية بعد أن هاجر إلى منطقة سيدي مروان بإقليم قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري ، التي تلقى فيها كزافيه الطفل تعليمه، وتخرج من مدرسة المعلمين فيها. وبعد التخرج عين كزافييه سنة 1889 كاتباً عاماً مزدوجاً لبلدية وادي شريف. لتبدأ حكايته في التعامل مع الثقافة الإسلامية من موقع عملي، حيث انخرط في قراءات واسعة، و بحوث عن الثقافة الإسلامية الصوفية خاصة،حيث نشر في سنة 1893 نبذة عن الطريقة الصوفية العمارية التي كانت سائدة في منطقة الواد. و بسرعة لفت الأنظار إليه في صفوف الإدارة الاستعمارية، و تمت ترقيته في سنة 1896 ليتولى إدارة شؤون الأهالي المسلمين في الجزائر العاصمة، حيث أصبح بذلك نائباً للإداري والباحث أوكتاف ديبون، الذي انخرط معه في كتابة دراسة معمقة عن "الطرق الدينية المسلمة"، نشرت في شكل كتاب ذائع الصيت اشتركا في تأليفه ونشر في سبتمبر 1898م. وفي سنة 1901م و في إطار مهمة قادته إلى السودان الغربي ، قدم كبولاني "مشروع فرض السلم" في منطقة المغاربة "البيضان"، فقد كان على دراية بأحوال المسلمين في موريتانيا من خلال إتقانه اللّغة العربية واطّلاعه على العادات والتّقاليد الإسلامية، ويمكننا القول أنّ كبولاني هو أوّل من مهّد للسّيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية بفضل تعامله

معهم، بل مهّد أيضا للاحتلال الفرنسي لموريتانيا، قبل أن يغتال سنة 1905م قبل اكتمال مشروعه الاستعماري لموريتانيا.

الملخص بالإنجليزية:

No one would have expected that Cópolani Xavier, a simple Corsican child born in the poor village of Marignana in 1966, who emigrated with his family to Algeria at age 10, would write a page of French colonialism in Africa, through his work and colonial achievements in Algeria and then in Mauritania, who is in the Algerian school where he learns the Arabic language in Sidi Marouan region of the province of Constantine . After graduation, Xavier was appointed in 1889 as a double public writer for the municipality of Wadi Sharif , where he engaged in extensive readings, and research on the Islamic mystical culture in particular, published in 1893 about the method of Sufi Umayyad that prevailed in the area of Oued. He was quickly brought to the attention of the colonial administration and was promoted in 1896 to manage the affairs of the Muslim population in Algiers. He became the deputy director and researcher Octav Deppon, who was involved in writing an in-depth study on "Muslim religious methods" A well-known book co-authored and published in September 1898. In 1901, in the framework of his mission to the western Sudan, coppolani introduced the "Peace Project" in the Maghreb region, "The Begins." He was aware of the conditions of the Muslims in Mauritania through his proficiency in Arabic and familiarizing him with Islamic customs and traditions. It was the cradle of French domination over Mauritanian tribes by virtue of its dealings with them. It was also the cradle of the French occupation of Mauritania, before it was assassinated in 1905 before the completion of its colonial project for Mauritania..

❖ مقدمـة:

تركت العديد من الشخصيات الفرنسية بصمتها كشخصيات استعمارية حيث ساهمت بالكثير من الأفكار والأعمال السياسية و العسكرية التوسعية التي خدمت بها في هذا الجزء أو ذاك من المجال الاستعماري الفرنسي السابق . و في هذا الصدد، فإن الشخصيات الكبيرة من ذوي المناصب العليا سواءا السياسية أو العسكرية مثل

سافورنان دي برازا (Savorgnan de Brazza)، فيدهيرب (Faidherbe)، غاليني (Gallieni) أو ليوتي (Lyautey) ، ظلت موجودة في الذكريات من خلال عدة كتابات و مؤلفات تاريخية تجسد أعمالهم و انجازاتهم في هذا الخصوص . لكن الشخصيات، التي لا تنتمي إلى "صانعي القرارات ذات الأهمية الكبرى "، ظلت في الغالب مهملة أو مجهولة رغم ما حققته من انجازات في المجال الاستعماري الفرنسي ، وكان هذا هو حال كزافيي كوبولاني الذي يعتبر مؤسس موريتانيا الحديثة و الذي كرس حياته في خدمة التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر و خاصة في موريتانيا . حيث تعتبر دراسة حياته هي جزء من الإطار العام للتوسع الفرنسي في الخارج، وعلى الأخص في تاريخ الوسط الاستعماري الجزائري الذي بدأ منه مشواره و تعلم فيه أبجديات الحياة و تقنيات العمل الإداري و السياسي الاستعماري الذي مكنه فيما بعد من تحقيق العديد من الانجازات الاستعمارية لصالح الإدارة الفرنسية في المستعمرات الإفريقية ، خاصة في موريتانيا الذي يعتبر مهندس الاستعمار الفرنسي لها.

❖ **أسرته:**

في بيت متواضع جدا مبني بالحجارة و الطين يرتكز بيت الأجداد على ثلاثة مستويات تقليدية الطابق الأرضي مبني بالصخور التي تأخذ حيزا من مساحته المخصصة لتخزين العتاد الفلاحي و بعض الأدوات و الأدوية الخاصة بالحيوانات ، أما الطابق الأول المخصص للسكن العائلي فيتكون من مطبخ أين تطل نافذته على "خليج بورتو" و غرفة أخرى مخصصة لأفراد العائلة ، أما الطابق الثاني الموجود بأعلى المطبخ فهو مكان خاص عبارة عن شرفة مطلة على ساحة القرية "بيازا كابولانا" (piazza cappolana) .

تعتمد أسرة كبولاني كباقي القرويين في العيش على تربية المواشي ، كما يملكون بعض الحدائق القريبة من مساكنهم يستغلونها في زراعة الأعلاف و البرسيم لتغذية الماشية و غرس بعض الأشجار المثمرة . و لكن اقتصادهم الحقيقي يعتمد على زراعة الحبوب لتأمين حاجاتهم من الخبز، و حليب الماعز و مشتقاته من الجبن الطازج و لحوم الماشية ، وكذلك الحصول على الخشب اللازم لبناء البيوت أما باقي الأشياء التي يحتاجونها من أواني و لباس فهم يستبدلونها بالمقايضة مع الباعة المتجولين بما ينتجونه من دقيق الخبز و لحوم الماشية .

في أطراف قرية "مرينيانا" و على تلة نازلة إلى وادي "بورتو" تمتد أراضي عائلة كبولاني يزرعونها شعيرا أو ذرى بأدوات تقليدية تتمثل في محراث قديم بدون عجلة يجره حمار

أو بغل أو ثور. أما المساحة القريبة من ضفاف الوادي فتستغلها العائلة لزراعة الخضر، كما يمارسون الصيد في النهر تحت الصخور أين يصطادون سمك السلمون، و يصنعون الفخاخ من شعر الحصان لصيد الشحرور و غيره من الطيور.[1]

❖ **مولده :**

كزافييه هو الابن الأصغر لدومنيك كوبولاني المتكونة عائلته من زوجته و أبنائه الخمسة ، حيث ولد كبولاني في أسرة التحق معظم أفرادها للعيش في الجزائر بحثا عن فرص العمل، حيث استقر جده جان لوسيان دومينيك (Jean Dominique Luciani) منذ فترة طويلة على أرض الجزائر. ولد كزافييه كبولاني في قرية مارنيانا (Marignana) [2] قرب مدينة إيفيزا التي تبعد حوالي 75 كيلومترا عن مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا في 1فبراير سنة 1866، وهي جزيرة منفصلة عن البر الفرنسي الرئيسي وسكانها إيطاليون في أصولهم، وإن كانت تتبع الدولة الفرنسية. وتتسم هذه الجزيرة بالفقر الشديد، ولذلك اشتهر أهاليها بالانخراط على أوسع نطاق في صفوف أجهزة الإدارة الاستعمارية الفرنسية من باب البحث عن لقمة العيش، لانعدام الفرص في جزيرتهم الأصلية. وكبقية سكان هذه الجزيرة ارتحل دومينيك كبولاني والد كزافييه في سنوات طفولة الأخير الأولى وراء فرص العمل في الإدارة الاستعمارية في الجزائر، حيث استقر بالأسرة في منطقة سيدي مروان بإقليم قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، التي تلقى فيها كزافييه الطفل تعليمه. قضى كبولاني Coppolani الطفل السنوات العشر الأولى من حياته في كورسيكا قبل أن يغادرها حاملا ذكريات كثيرة عن أرضه الأصلية مثل تصرفات والدته الحبيبة، ورائحة الجبل، وذوق عصيدة من دقيق الذرة، والمغامرات والتحديات التي واجهته في الصغر وتغلب عليها، وذكريات طفولة تميل نحو الخرافات.

لم يكن كبولاني ذلك النموذج من أطفال المدارس الذي يتغنى به مايسترال (Maistrale) أحد الشعراء في كورسيكا حيث كان يرتاد مدرسة بويسون نيار "buisson- Niere" حيث كان من النوع المتمرد ؛ لقد كان يعرف كل أعشاش الطيور الموجودة في أشجار الغابة،

---

[1] Xavier coppolani Fils de corse fondateur de la Mauritanie ، p 26 ، **George Coppolani**

[2] - تقع مرينيانا بأعلى هضبة إيفيزا (Evisa)، على ارتفاع 600 م عن الضفة الجنوبية لوادي "بورتو" (porto).تتكون القرية من مجموعة من مجموعة أحياء ،حيث يقع بيت أسرة كبولاني على تلة (capu supranu) وتحت قبة اقترن اسمها بأسرة كبولاني منذ الأسلاف الأوائل .و كغيرهم من سكان القرية لديهم جدار مشترك مع بيت الجيران الذين كانت تشغله أسر من الأقارب لفترات طويلة. ينظر: Op Cit، p 25، **George Coppolani**.

وأعداد البيض فيها و كان يمشي حافي القدمين , كان يتسلق أشجار الكرز كالقرد ، وكان زملاؤه دائما في حالة ترقب عندما يتوجه للمعركة على الضفة من نهر بورتو، ضد أبناء التأشيرة الإلكترونية .[1]

❖ **إلتحاقه بالجزائر:**

في أول اتصالاته مع الأرض الإسلامية من الجزائر، لا يوجد أي دليل أو شهادات حية عن اتصالاته الأولى بهذه الأرض و هذا المجتمع الجديد التي يمكن العثور عليها في محفوظات الأرشيف الجزائري .

في ناحية هذه القرية التي بنيت من أجل المستوطنين الوافدين من جزيرة كورسيكا ذوي الأصول اليونانية , كزافييه سوف يكتشف بدوا يتضورون جوعا وصلوا إلى أقصى حدود البؤس و المحتمين تحت خيم بدائية ، فبالقرب من سيدي مروان يعيش الكثير منهم في أكواخ , يحرثون أراض قاحلة حصوية , لا تنتج إلاّ القليل من سنابل القمح . سيدي مروان الواقعة في شمال الجزائر أين تصل نسبة التساقط إلى 400 مم , و هي بعيدة عن نسبة منطقة مارينيانا و عن رطوبة منطقة سبيلونسا .

الإدارة الفرنسية قد منحت بسخاء للمستوطنين أراضي الوقف العثماني الغير مستغلة من طرف السكان المحليين, لكن من دون توفير الوسائل الفلاحية الأساسية إذا استثنينا البستنة و تربية المواشي التي اعتادوا عليها في جزيرتهم قبل القدوم إلى الجزائر, ما يجعلهم قادرين على إنقاذ مواشيهم .

لالتزامات تنظيمية وشروط أمنية كان لابد على المستوطنين الجدد بناء بيوت والاحتماء داخل محيط القرية، حيث لعب الكورسيكيون بفضل مهن الأجداد مثل البناء والنجارة دورا كبيرا في تغيير البيوت الخشبية الحارة صيفا و الباردة شتاءا و بناء الإسطبلات للمواشي.[2]

❖ **نشأته و تعليمه :**

عرف إقليم قسنطينة منذ احتلالها توافدا كبيرا لهجرات المعمرين الأوربيين ، حيث كان عددهم يزيد سنة بعد أخرى،حيث ابتدأ إرساء المستوطنات الفرنسية تقريبا مع نشأة المكاتب العربية، التي كانت تعمل على إعداد و تهيئة الأراضي للهجرات الأوربية إلى

[1] **G-M. Désiré-Vuillemin** ; **Coppolani en Mauritanie** ; Revue d'histoire des colonies Année 1955 Volume 42 Numéro 148 pp. 292 .

[2] - **George Coppolanie** ،Op.Cit, p .

الجزائر. و هكذا كان الاستيطان بتأييد و دعم من النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية قد بلغ أوجه سنة 1860م ، و لم تترك المخططات الاستيطانية بمنطقة قسنطينة سوى المناطق الجبلية .[1]

و كما ذكرنا سابقا فقد استقر الكثير من أفراد عائلة كبولاني بهذه المستعمرات وبالتحديد بمنطقة سيدي مروان التي عرفت هجرات المعمرين من جزيرة كورسيكا. إذا ففي هذه البلدة الصغيرة سوف يبدأ مشوار كزافييه كوبولاني في الجزائر مع اللغة العربية و الإسلام , و من الغرابة و الدهشة سرعته و بداهته في اكتساب المعرفة و تعلم اللهجة العربية ، ما سمح له سنوات بعد ذلك و تحديدا سنة 1889م بالنجاح و بسهولة تامة في الاختبارات للحصول على شهادة الدراسات الكلاسيكية في اللغة العربية الفصحى، قبل أن يقبل في كلية الحقوق بالجزائر العاصمة و يسجل السنة الأولى في تخصص القانون الجزائري والأعراف الخاصة بالسكان المحليين.

من هذه الوضعية يمكن أن نستنتج أن كبولاني و بغض النظر عن الكورسيكيين كان من المستحيل عليه الاحتكاك بالأوربيين ، و ذلك لأنه لم يكن دركيا أو موظفا إداريا ، فمن يأبه بمهاجر مراهق كغيره من المهاجرين مع أسرهم بحثا عن لقمة العيش .[2]

و بفضل ذكاءه و إرادته و ذوقه في الدراسة ،إضافة إلى تضحيته و فضوله الكبير وإسراره على معرفة هذا العالم الجديد، استطاع الفتى تطوير قدراته الثقافية بشكل غير عادي . و في نفس الوقت لابد من التساؤل حول الدوافع الكامنة وراء خوضه في مغامرته الإفريقية هذه، و مسألة وطنيته و انتمائه التي من شأنها تعزيز التزامه بهذه القضية، خاصة و أن أصوله ليست فرنسية، فهو كورسيكي قبل أي شيء فقد قضى كل طفولته و شبابه خارج السداسي (شكل خريطة فرنسا). حيث لم يزر فرنسا عموما و باريس بالأخص إلا و عمره 32 سنة أي في سنة 1998م، أي 7 سبع سنوات قبل وفاته.

أدرك كبولاني بسرعة أنه إذا أراد أن يخترق هذا المجتمع عليه تعلم اللغة العربية، وليس هذا فقط بل حتى لترسيخ المشروع الاستعماري الفرنسي و لتكريس وجود فرنسا بالجزائر، يجب أن يكون بفضل الجهود المستمرة لسياسية عادلة و شفافة.[3]

---

[1]- صالح فركوس: **تاريخ قسنطينة- مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ،ج1، القافلة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2016 ، ص380

[2] - **George Coppolanie** ،Op.Cit, p 31 .

[3] -**Ibid** , p33.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

❖ **توظيفه بالإدارة الفرنسية:**

بعد ثلاث سنوات من دراسته في مدرسة قسطنطينة العادية (من 1883 إلى 1886)، تخرج بعدها كبولاني بشهادة تمكنه من امتهان التعليم حيث كان من المقرر أن يكون معلما، في هذه الفترة تم استدعاؤه لأداء واجب الخدمة الوطنية في الجيش الاستعماري الفرنسي ، لكن و من خلال الإجراءات الإدارية التي قام بها بسرعة كبيرة تمكن من الحصول على رخصة إرجاء . بعد أن تم منح إرجاء للخدمة اختار كوبولاني مغادرة التدريس[1]و زاول بعض المهن المؤقتة المختلفة من بينها مثلا:كان يعمل كموظف شحن في محافظة المدينة[2]، قبل أن يختار دخول مسابقات لوظائف إدارية بالإدارة الفرنسية، وفعلا نجح في اجتياز مسابقة كاتب في محافظة قسنطينة،حيث بقي حتى مغادرته للجيش في29 أغسطس 1887م. أنهى كبولاني خدمته العسكرية بعد مرور عام، و عاد إلى منصبه في المحافظة مع أمل أن يدخل إدارة لبلديات المختلطة التي يبدو أنه كان يريد أن يجعل منها مهنة المستقبل ، و التي في الواقع كان يتم تعيين الموظفين فيها من بين الموظفين المدنيين الجزائريين الذين يستوفون سنا معينا، وأقدمية الشهادة الدراسية.

وبالفعل تمكن كبولاني من تحقيق مبتغاه، فلحسن حظه ، وبدلا ممن قد رفض هذا المنصب،و بموجب مرسوم المحافظات الصادر في 11 أبريل 1889، تم تعيينه سكرتيرا للبلدة المختلطة واد شيرف ، في 15 أبريل 1889. و بموجب أوامر رئيسه، رينيه برنيل (René Bernelle) ، الذي يبدو أنه يكن له تقديرا كبيرا، ليكتشف كزافيي مهنته، فبوصفه أمينا للبلدية المختلطة، فهو مسؤول عن كل من تفاصيل الخدمة وجميع الأجزاء الإدارية: المحاسبة والإحصاءات وصياغة البريد والتقارير وحفظ المحفوظات والأرشيف. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يعتني بمكتب البريد في عين عمارة وفي نهاية المطاف، يساعد زملائه و رؤساءه في بعض المهام الموكلة و المحددة لهم .ولا يتردد المدير رينيه برنيل في أخذ كوبولاني خلال جولات المراقبة والسيطرة التي يقوم بها في مراكز الدوارات

[1]- **Centre des Archives d'outre-mer**, dossier «personnel» Xavier Coppolani : Archives du ministère des Colonies, EE 852, Archives du Gouvernement général de l'Algérie, 19 H 105, Archives du département d'Alger, C 6053-

[2] - **Robert Arnaud** ،Un Corse D Algerie chez Les Hommes Bleus ،p

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

والاستعمار، فكان لدى كوبولاني كل ما يتعلمه من هذا الرجل الذي توزعت حياته المهنية في أجزاء كثيرة من الجزائر، و الذي لديه خبرة كبيرة في الإدارة والجمارك وعادات من السكان العرب.[1]

جسديا، كان لكبولاني مكانة كبيرة، حيث كان يفرض وجوده أينما حل ،حيث كانت له قوة إقناع خطيرة بتعبير هادئ و منتظم . أخلاقيا، كان يتميز باثنين من الصفات الغالبة، على ما يبدو: ذكاء ثاقب واضح، متفتح على إيجاد حلول عملية في نفس الوقت طموحه كان متوجها إلى خطط مستقبلية لبناء قلاع في إسبانيا. وبالإضافة إلى ذلك، شغف لا يقاوم للعلوم و المعرفة خاصة الأشياء الغامضة الشيء الذي دفعه إلى دراسة أسرار الإسلام، والممارسات السحرية في نظره من بعض شيوخ الطرق الصوفية المنتشرة من خلال الزوايا الدينية في إقليم قسنطينة، و في الجزائر بصفة عامة.[2]

فخلال عمله كمتدرب في المكاتب العربية في الجزائر، و احتكاكه بعامة الناس وزعمائهم من شيوخ الزوايا، لاحظ كبولاني هيبة و مكانة رجال الدين و شيوخ هذه الطرق ، فقرر اكتشاف أسرار تحكم هذه الفئة في عامة الناس من المجتمع الإسلامي في الجزائر، و في باقي المناطق الإسلامية من شمال إفريقيا ، فبدأ بحثه في هذا المجال من خلال دراسة ، اهتم فيها بكل صغيرة و كبيرة عن الطرق الصوفية في الجزائر، آخذا كنموذج عنها الزاوية العمارية المنتشرة بالمنطقة ليبدأ كبولاني مسارا جديدا في مشواره المهني من خلال البحث و التعمق في دراسة المجتمعات الإسلامية الواقعة في نطاق دائرة السلطة الاستعمارية الفرنسية، فاتحا بذلك آفاقا جديدة في التدرج و الصعود في مناصب عليا بالإدارة الفرنسية.[3]

و فعلا تحقق حلم كبولاني بعد استدعائه من طرف وزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة للعمل كمستشار مكلف بشؤون المسلمين بها في 15 ديسمبر 1895، حيث انتقل على سبيل الإعارة للحكومة العامة، بعد أن نشر كتابه المشهور بالتعاون مع رئيسه

[1] - **G-M. Désiré-Vuillemin** ; Op.Cit, p. 293

[2] - Rev. franc, d'hist. d'outre-mer Op.Cit pp. 615 à 626.

[3] - **G-M. Désiré-Vuillemin** ; Op.Cit , p. 293

في العمل أوكتاف ديبونت (Octave Depont)[1] كتاب كبير بعنوان: الطرق الصوفية الإسلامية(Les confréries religieuses musulmanes)[2] ، وهو كتاب كانت تعتبره السلطات الفرنسية أساسيا لأي دراسة الإسلام.

و بهذا ذاع صيت كبولاني في الإدارة الفرنسية في الجزائر ،كشخصية استعمارية ملمة بأحوال و شؤون المسلمين ، و أصبحت أكبر الشخصيات الاستعمارية في الجزائر تعتمد عليه في تنفيذ سياساتها، و في حل المشاكل و الأمور المستعصية الخاصة بالمسلمين بهدف التحكم في المجتمع و إخضاعه ، حيث كان يجيد اللغة العربية، وقراءة القرآن و على قدر واسع من الثقافة الإسلامية ، ويقرب فهم أي موضوع للفرنسيين بكل سهولة و يقدم لهم المعرفة العامة والحياة الروحية للمسلمين في الجزائر، لينتدب في منصب نائب بوزارة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر العاصمة في 1 يوليو 1896.

في سن الثلاثين، كشف السياسي الشاب كبولاني أنه استوعب الفكر الإسلامي، وأوضح الفكرة الرئيسية التي ستوجه سياسته فيما بعد: على الرغم من تكاثر الطوائف، في أرض الإسلام كلمة الدين تحل محل كلمة البلد ، لذلك يعتقد كبولاني أنه من الخطأ تنفيذ "سياسة الجزائر الإسلامية" أو في "ضفاف نهر الغانج" فقط ، بل من الضروري أن تكون هناك سياسة عامة للمسألة الإسلامية برمتها.

وتحقيقا لهذه الغاية، سيكون من الضروري تنظيم رئاسة المجلس "إدارة الشؤون الإسلامية"، المسؤولة عن مركزية جميع المعلومات المتعلقة بالإسلام،وجمع معلومات جديدة عن طريق البعثات، وإبلاغ الحكومة والخدمات المهتمة، لإعطاء سياسة عامة، وجذب أو معارضة، حسب الحالة، والأخوات العظيمة.

وكوبولاني يرسم الخط الذي يجب إتباعه بقدر الإمكان، لا يحارب الزعماء الدينيين مباشرة، لأن هذا يزيد من هيبتهم ولكن يعلقها من خلال النظر إلى أبعد من ذلك.[3]

---

[1] - (Octave Depont) أوكتاف ديبونت : هو عسكري فرنسي ، مساعد كزافيي كبولاني و زميله في البعثة إلى السودان الغربي، و قائد موقعة اكجوجت، قتل على يد الوطنيين الموريتانيين سنة 1907، ليكون مقتله نهاية مرحلة الهدوء الفرنسي في موريتانيا. ينظر:

Desire , Vuillemin: Contribution a l'histoire de la Mauritaine (1900- 1934) , Dakar 1962 pp. 148 – 149

[2] - **Xavier Coppolani ET Robert Arnaud** , Les confréries Religieuses Musulmanes , p1.

[3] - **G.-M.Vuillemin-Désiré :** Op.Cit, p291.

❖ **مهمته في منطقة السودان الغربي (مالي):**

لاستكمال العمل الذي بدأ مع 0. Depont، طلب Coppolani في مايو 1898، ليكون مسؤولا عن بعثات إلى دول إسلامية أخرى. وقدمت له الفرصة لوضع نظرياته موضع التطبيق في أقرب وقت تشرين الثاني المقبل حيث وجهت إليه من قبل العامة Trentian- ترانتينيان، حاكم السودان، "مهمة للسودان والساحل الجنوبي" ل الاتصال قبائل البربر والطوارق[1] بهدف إخضاعهم للإدارة الفرنسية بصفة سلمية. وأيد هذه الشركة ماليا العام للجزائر، لكنه اضطر إلى إبقاء البعثة ذات طابع مدني محض بغرض التقصي وتجريدها من كل العسكريين.[2]

انطلقت البعثة من سانت لويس ، لتصل بكوبولاني و مساعده روبير أرنو (Robert Arnaud)[3] إلى قبائل الحوض (قبائل علوش ومقدوف)[4]، التي كان زعيمها متأثرا بشخصية كوبولاني بمنطقة الأزواد ؛ و في كل مكان حيث ما حل ، استقبل كبولاني استقبالا حسنا من قبل المور، بفضل هيأته الذي له مكان طويل القامة، وجوده، وفوق كل لغته والدين، فرض؛ لقد نشر الكثير من الدبلوماسية التي جلبها لهم، من خلال الإقناع وحده، لتقديمهم إلى العقيد فيمارت.[5]

---

[1] - **الطوارق :**في الصحراء الوسطى، بدو يرعون الجمال و يقطنون شمال منحنى نهر النيجر ومنطقة جرمة الداخلة فيه، لهم نظام طبقي يقسم القبيلة إلى نبلاء وتوابع و عشائر خاضعة لنظم دينية وعبيد سود وطبقة أصحاب الحرف تماما كقبائل البربر. ينظر علي سالمان علي بدوي :**الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903- 1960)** مذكرة ماجستير، تخصص دراسات إفريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)،جامعة القاهرة، مصر،2003، ص49.

[2] - الرائد جيلييه: **التّوغّل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غ زو، تر :**محمدن ولد حمينا، دار الضياء، ط1 ، الكويت، 2009 ، ص126 .

[3] - **Robert . Arnaud** : ولد روبرت أرنو في الجزائر سنة 1873 ، كان عضوا في اللجنة التقنية المختصة في السودان رافق كوبولاني إلى تمبكتو ثم موريتانيا، كان لديه مناصب عليا في فترة ما بين الحربين العالميتين في السودان الفرنسي و فولتا العليا، توفي سنة 1950 .ينظر.Op, Cit, p291 **:G.-M.Vuillemin-Désiré**

[4] - كان **الحوض** وقتها إلى غاية سنة 1945 م جزء من السودان الفرنسي(**مالي**)، أما الساحل فيعني منطقة **نيور** ينظر:

Bernus Edmond et autres **: Nomades et commandants-Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karthala, Paris, 1993, p09.

[5] - X. Coppolani **: Rapport D'ensemble sur Ma Mission au Soudan Français 1er Partie - Chezles Maurs-** , Imprimerie F.Levé, Paris, 1899, p07.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

أكمل رحلة من خلال الطوارق من تمبكتو، يرافقه روبرت أرنو، ستة رجال مع سماح بالمرور وقعه ماء العينين (أوائل 1899). لكنه لم يتمكن من دخول المدينة بنفسه، لأن التدابير الخرقاء التي اتخذتها السلطات المحلية قد أدت إلى استياء الطوارق. ولدى عودته من مهمته المكتملة ببراعة، قدم كوبولاني في تقرير "خطة لتنظيم القبائل المغربية"، وهو بيان سياسي حقيقي يتبع في الصحراء الغربية. بعد دراسة حول المناطق المختلفة التي سافر، وأسلوب حياة السكان، وقال انه يؤكد على دور الشيخ الكبير للصحراء الغربية: ماء العينين، و المكانة التي يحتلها في المنطقة و عن منطقة الساقية الحمراء التي هي مفترق الطرق الصحراوية. استقر عند نقاط العبور من القوافل وشدد على الأهمية الإستراتيجية ل أدرار و توجد في الوقت الحالي مواقع على طول خط مرور القوافل عند نقاط العبور: تندوف، فورت ترينكيت، فوم الحسن، غوليمين ، الخ.[1]

لقد تم تأسيس هذه البعثة بنجاح كبير، و لم يكتف السيد كوبولاني بالحصول على معلومات قيمة من وجهة النظر الاجتماعية فحسب، ولكنه نجح أيضا في الحصول من القبائل التي كانت حتى الآن متمردة على سلطتنا على دفع اشتراكات الحرب وجعلها تقبل مجموعة من الرسوم. إن التقرير الرائع جدا الذي أشار فيه السيد كوبولاني إلى أسباب مهمته يحدد بوضوح مدى عدم ملاءمة وفعالية الظروف الحالية لسياستنا فيما يتعلق بسكان قبائل المور والطوارق. وهو يبين أن تلك القبائل التي ضعفت وقسمت كما هي، قادرة على تقدير التناقضات المتكررة جدا لموقفنا تجاهها ...وسوف يتم الحصول على هذه القبائل للسيطرة الفرنسية في أقرب وقت ، و يمكن أن تخضع هذه البلدان الشاسعة إلى دراسة الظروف العملية التنظمية استنادا إلى الأسس التالية:

- توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سندا للإدارة الاستعمارية الفرنسية.
-تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب و إتباع سياسة محكمة في الصحراء .[2]
-تجنب عداء المغرب الذي يدعم سريا من طرف القوى الأوروبية.
- -ترجيح كفة الزوايا على كفة بني حسان نظرا لمكانتهم الدينية والسياسة في المجتمع الموريتاني وهذا بهدف بسط نفوذه على كامل التراب الموريتاني.

[1] **G-M. Désiré-Vuillemin** ; Op.Cit , p. 295

[2] - Xavier. Coppolani : **op.cit**, p55

-احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا الذي وهذا لتعزيز الخصوم في الأسر الموريتانية من خلال بذر الفتن فيها.

-سياسة فرق تسد وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدينية التي تتنافس على زعامة المجموعة.

-تبني إستراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من الم ا ركز، تقام عند تقاطع الطرق الريفية لحراسة المناهل.

-اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشمال[1].

❖ **مشروعه لفرض السلم في منطقة البيضان و التوسع في موريتانيا :**

بنهاية هذه المهمة ومن خلال الكم الكبير من المعلومات التي جمعها كبولاني من هذه التجربة الناجحة بكل المقاييس ، و التي مكنته من التعرف على قبائل البيضان عن قرب، استطاع كبولاني وفي سنة 1901 أن يقدم "مشروع فرض السلم" في منطقة "البيضان"، وهو مشروع تقبلته الحكومة الفرنسية بحماس. وفي تفاصيل هذا المشروع وحيثياته الفنية يستلهم كبولاني معظم الأفكار من "مخطط فرض السلم في مدغشقر" الذي أعده قبل ذلك بزمن قائد استعماري آخر هو جوزيف غاليني.

في وقت مبكر من ديسمبر 1899، وضع كبولاني مسودة دستور غرب موريتانيا وأرسلها إلى وزارة المستعمرات من أجل "دراسة الظروف العملية لتحقيق" ما سماه بإنشاء "موريتانيا الغربية" و الذي يجمع تحت نفس الاتجاه جميع القبائل المغاربة.

وبالتالي يمكن القول إن شهادة ميلاد موريتانيا هي رسميا تاريخ 27 ديسمبر 1899، بقرار الوزير الذي نظم "باسم موريتانيا الغربية" [2] المناطق من الضفة اليمنى لنهر السنغال والمناطق الواقعة بين خاي و تمبكتو حتى رأس جوبي غربا ، أي حتى التخوم المغربية شمالا حتى الجنوب الجزائري ، وقد أكد وزير المستعمرات على أن هذه المناطق المشكلة لموريتانيا الغربية ستوضع سياسيا تحت سلطة كوبولاني [3]، إلا أن الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضا قويا، وهذا بسب الضغوطات التي كان

---

[1] - G-M. Désiré-Vuillemin ; ;**Op Cit** ; p. 295

[2] - Joseph Roger De Benoist: **Eglise et pouvoir colonial au Soudan Française – Administrateurs et missionnaires dans la Boucle du Niger (1885-1945)**, Karthala, Paris, 1987, p67

[3] - .محمد سعيد بن همدي :**موريتانيا و أوروبا عبر التاريخ،(د .د .ن)، أطار، موريتانيا، 2002** ، ص2 .

يتعرض لها من تجار سان لويس و داكار ، أما وزير الشؤون الخارجية دلكاسي (Delcassé) [1] فقد أبدى تحفظات إزاء ،هذه الفكرة ذلك أن كلا من إنجلترا و إسبانيا كانت تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي (رأس جوبي و واد الذهب) [2]التي لم تحدد بعد، وعلى اثر ذلك قامت الحكومة الفرنسية بمفاوضات مع الإسبان من أجل تحديد مناطق نفوذ كل منهما في أرض موريتانيا، وبموجب الاتفاقية الموقعةفي 27 ماي 1900 بين الطرفين، تم الاتفاق على:

-أن الخط الحدودي مُنحنى حول سبخة الجل التي تركت لفرنسا، ويبقى ملح الجل الذي يمر بالأقاليم الإسبانية دون الخضوع لرسوم التصدير.

-يعترف لإسبانيا بحق الصيد في خليج السلوقي **La bais Lévrier.** [3]

-الحق في متابعة ومعاقبة المهاجمين الذين يبحثون عن ملجأ في الإقليم غير الخاضعة من أقاليم الدولة المجاورة.[4]

أدرك كوبولاني مصالح الدول، الإدارات والتجارة في مستعمرة السنغال، فراجع مشروعه الذي أصبح يقتصر على سهل موريتانيا، تكانت و أدرار، وفي الشمال لن يتجاوز خط العرض 21 شمالا أي رأس نواديبو، وتنقل إلى سان لويس في مارس 1901لتجسيد فكرته، وعلى اثر ذلك تشكلت لجنة وزارية في 6 جويلية 1901 م من طرف رئيس المجلس لإعادة النظر في السياسة الخاصة بأرض موريتانيا وبالتحديد النظر في قضية الجزائر وأفريقيا الغربية الفرنسية سواء من حيث العلاقة بين المنطقتين أو من

[1] -**Delcassé:** تيوفيل دلكاسي بيير، ولد في مارس 1852 بفرنسا، سياسي فرنسي وهو أحد مهندسي التقارب بين فرنسا و بريطانيا التي أدت إلى توقيع معاهدة الوفاق، توفي في 21 فيفري 1923 ينظر:

Jean-Philippe Zanco : **Dictionnaire des Ministres de la Marine 1689-1958**, SPM, Paris, 2011,p325

[2] - Xavier. Coppolani : **op.cit**, p56

[3] - : **La bais Lévrier** ينظر: الغربية الصحراء مع الحدود من بالقرب موريتانيا، غرب شمال في واسع خليج

Jean-Claude Klitchkoff**: La Mauritanie aujourd'hui**, Éditions du Jaguar, 2e éd, Paris, 2003, p169.

[4] - الرائد جيلييه :**المصدر السابق**، ص12 .

منظور الدول الأجنبية المجاورة [1]،و وضع التدابير الترابية، دراسة العلاقات البينية و وسائل المواصلات، و إعداد برنامج لإعادة تنظيم المناطق المواقع التابعة للنفوذ الفرنسي، فاجتمعت اللجنة لأول مرة في 14 أكتوبر1901، وكانت تضم وز ا رء الداخلية والشؤون الخارجية، مفوضو المستعمرات، الحكام العامين للجزائر و افريقيا الغربية الفرنسية، رئيس مكتب الجزائر بوزارة الداخلية و الموظف المكلف بتنظيم موريتانيا كوبولاني.[2]

قدمت اللجنة تقريرا في مارس 1902م توضح فيه وبإيعاز من كوبولاني أن المستوى الثقافي، الفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليه في إفريقيا الشمالية، إضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم البدائية و وضعهم الاجتماعي الذي يكشف عن حضارة أرفع من حضارة أسلاف الأوروبيين في القرون الوسطى، وعليه أوصت اللجنة بأن يكون الاحتلال سلميا وبالتدرج، ولهذا الغرض أنشئت المصلحة الخاصة بشؤون البيضان (الموريتانيين)، وأسندت مسؤوليتها لكوبولاني لدعم عمله الذي بادر بعد ذلك إلى إنشاء مصلحة إعلامية،وتسارعت الأحداث بتعيينه أمينا عاما للمستعمرات قبل الالتحاق بسان لويس في أكتوبر1902م بصفته مفوضا عاما على موريتانيا،ومع اكتمال إعداد الآلية القانونية والإدارية ؛ لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره،برامجه و وسائله لإنجاح مخططه.[3]

وهكذا بالاستناد إلى خبراته السابقة، والاعتماد على تراكم جهود الإدارة الاستعمارية السابقة طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر، انطلق كبولاني في مشروع استعمار موريتانيا، حيث تمكن لأول مرة من تأسيس البنيات التحتية الأولى للوجود الفرنسي على الضفة اليسرى (الموريتانية) من نهر السنغال ، حيث رسخ وجود فرنسا في إقليمي الترارزة في سنة 1903 والبراكنة في سنة 1904، ليتجه بعد ذلك إلى إقليم تكانت في سنة 1905 في طريقه إلى إقليم آدرار. وخلال فترة توغله في اتجاه تكانت اعتمد على دعم وحماس كبيرين من وزارة المستعمرات، والإدارة المركزية لأفريقيا الغربية الفرنسية

[1] - Sidi Mohamed Ould Mohamed: **L'évolution de la pêche en Mauritanie depuis l'indépendance à nos jours (1960-2009),** Thèse de Doctorat, Spécialité Histoire Contemporaine, UFR Langues, Arts et Sience Humaines, ULR, Paris, 2010, p14

[2] - George Coppolani: **op.cit,** p151.

[3] - محمد سعيد بن همدي :**المرجع السابق**، ص22 .

بقيادة الوالي أرنست روم في السنغال[1].

وبعد توالي الاختراقات السياسية والميدانية التي حققها في مهمته بأراضي البيضان، فوضه الرئيس والدك روسو بتأسيس كيان جديد في الصحراء الغربية تحت تسمية "موريتانيا"، وقد صدر القرار بذلك في سنة 1904، مع إعطاءه كبولاني نفسه صفة المؤسس والحاكم الإداري العام[2].

وخلال أطوار عملية التأسيس ركز كبولاني اهتمامه على ثلاثة قادة روحيين كبار لهم مكانتهم في إقليم قبائل البيضان، هم الشيخ سيديا بابا [3]، بما كان له من نفوذ روحي ومعنوي على إمارات الترارزة والبراكنة وتكانت. والشريف الشيخ سعد بوه [4]، الذي ينتشر نفوذه الروحي والمعنوي على المنطقة الممتدة من تكانت إلى سنغال. والشريف الشيخ ماء العينين، وهو الأخ غير الشقيق للشيخ سعد بوه، وكان نفوذه الروحي وللمعنوي ممتداً أيضاً من إقليم آدرار إلى أقصى الشمال من أقاليم قبائل البيضان في الجنوب المغربي ، و قد ناهض الشيخ ماء العينين سابقيه الآخرين، وكما قال فيدرب بعد ذلك بقرابة خمسين سنة فإن مفتاح فرض السلام في موريتانيا يقع في إقليم آدرار. وقد اختار الشيخ ماء العينين طريق السلاح في المواجهة مع فرنسا.[5]

❖ مقتل كبولاني:

لم تمر فترة طويلة على استشهاد بكار ولد أسويد أحمد حتى لقي كوبولاني مصرعه على يد سيدي ولد الزين أحد مريدي الطريقة الغطفية [6] وذلك في 12 ماي 1905 م،

---

[1]- **Robert Arnaud**, Op.Cit, p43.

[2] - الرائد جيلييه : **المصدر السابق**، ص 133.

[3] - **الشيخ سيديا :**الشيخ سيديا بابه ابن الشيخ سيديا الأيبيري ولد سنة 1862 م ، ساعد كوبولاني في مهمته ، توفي سنة
1924م ينظر:

Paul Marty: **Etude sur l'Islam maure- Cheikh Sidiya**-, Ernest Leroux, Paris 1916, p50.

[4] - **الشيخ سعد بوه :**هو ابن الشيخ محمد فاضل بن مامينا و أخو الشيخ ماء العينين لأبيه، ولد سنة 1850 م بالحوض ، ساهم في إنقاذ بعثة بلانشي سنة 1900 ، توفي سنة . 1917 أنظر محمد سعيد بن همدي :**المرجع السابق**، ص2

[5] - الرائد جيلييه : **المصدر السابق**، ص 136 .

[6] **الطريقة الغطفية :**هي طريقة شاذلية أول مشايخها محمد الأغطف بن حمى الله ولد سالم الداودي الجعفري وعنه أخذها **الشيخ المختار بن الطالب أعمر البصادي** وتلقاها **الشيخ سيد احمد بن عمار البصادي** ابن

الذي أعد خطة محكمة تميزت بالسرية والجرأة، فأنطلق سيدي بن مولاي الزين رفقة عشرون رجلا مسلحا يحملون أسلحة من نوع قديم، وبعد وصولهم تمكنوا من دخول المعسكر والقضاء على كوبولاني ،أين كان يتناول عشائه وذلك بعد أن وجههم أحد الأعيان عن شكل المعسكر من الداخل[1].وخلف بعد ذلك كوبولاني الرائد مونتاني (Montané) في الوقت الذي ازدادت فيه قوة وحماسة المقاومة خصوصا على يد أمير أدرار ولد عيد و الشيخ ماء العينين، وفي ظل هذه الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسيين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصنوا مراكزهم الدفاعية وهذا لحماية المناطق المحتلة و إخضاع المزيد من المناطق الموريتانية[2].وخلال سنة 1906 و رغم مقتل منظر الحملة العسكرية على موريتانيا كوبولاني سيتواصل الإخضاع العسكري للمناطق الموريتانية، فأقامت فرنسا مركزا بأكجوجت للربط بين شمال أدرار والإمارات الجنوبية وذلك بأمر من الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسي وليام بونتي(William Ponty)[3] .

لقد مات كبولاني وهو على ذراعي صديقه الوفي روبرت راندو، ويوجد قبر كبولاني حتى الآن في تجككجة. وقد استمر الشيخ ماء العينين في تعبئة رجال دين آخرين، بدافع من وعود ملك المغرب. وفي سنة 1908 تولى العقيد "جورو" قيادة القوات العسكرية في

عمه ولقبه **الشيخ الغطف** فنسبت له الطريقة ، كانت مؤسسة أهلية محكمة التنظيم جمعت بين التربية الزهدية الشعبية والنظام الإنتاجي والتجاري

المحكم، إلى جانب الدور السياسي و الاجتماعي .أنظر سيدي محمد ولد حديد :**مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كز افيي كبولاني(القصة الكاملة)**، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا،2011 ، ص 07.

[1] Commandant Frèrejean : **Mauritanie 1903-1911 – Mémoire de randonnées et guerre au pays des Beïdanes** -, Présenté et annoté : Désiré-Vuillemin Geneviève, Karthala, Paris, 1995, p215.

[2] الرائد جيلييه : **المصدر السابق**، ص 159.

[3] -**William Ponty**: الحكام العام لفرنسا في السودان الغربي سنة 1893 وقام بسياسة التهدئة ونبذ الفتن التي انتهجتها فرنسا في المنطقة وتمكن من دخول مدينة" تمبكتو "في نفس العام لكنه تخلى عنها بعدما توجه لمساعدة زميلة الجن ا رل" جوفر "من الكمين الذي نصبه له الطوارق، إلا أنه وقع في كمين آخر نصبه له الطوارق وأبادوا جميع أف ا رد فرقته، توفي سنة 1915 ينظر:

Acile Conklin **: A Mission to civilize-The Republican Idea of Impire in France and West Africa 1895-1930** -, Stanford University Press, U.S.A, 1997, p107.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

أراضي الإقليم الموريتاني، المؤسس سنة 1904. وكانت تلك هي نهاية أطروحة كبولاني، والذي وقع ضحية لسياسته التوسعية في موريتانيا.[1]

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولنا فيها سيرة مهندس الاستعمار الفرنسي في موريتانيا و دوره الاستعماري ما يلي:

✓ ولد كزافي كبولاني بجزيرة كورسيكا و بالتحديد في قرية مارينيانا بمنطقة ريفية محرومة تتميز بالفقر الشديد .

✓ قضى الطفل كزافي عشر سنوات بمسقط رأسه قبل أن تلتحق عائلته بالجزائر بحثا عن فرص العمل و بالتحديد بمنطقة سيدي مروان بقسنطينة، أين استقر العديد من أفراد عائلته من قبل .

✓ التحق الطفل كزافي بالمدرسة العادية بقسنطينة ، و يبدأ احتكاكه باللغة العربية والدين الإسلامي ، ثم مدرسة تكوين المعلمين التي تخرج منها سنة 1986 م.

✓ بعد تخرجه واصل دراسته بكلية الحقوق بجامعة الجزائر، و في نفس الوقت شغل كبولاني عدة وظائف صغيرة ، ليتمكن في سنة 1989م بدخول الإدارة الفرنسية والتدرج في المناصب، بداية من خلال عمله بالبلدية المختلطة لوادي شريف ، و تبدأ علاقته و اهتمامه بدراسة الطرق الصوفية والمجتمع الإسلامي .

✓ أصدر الشاب كبولاني دراسة عن الطريقة الصوفية العمارية السائدة في منطقة سيدي مروان في سنة 1893م ، لتتحول فيما بعد لكتاب مهم بالتعاون مع رئيسه في العمل أوكتاف ديبونت (Octave Depont) كتاب بعنوان: Les confréries religieuses musulmanes ، لتفتح أمامه أبواب النجاح و الترقيات في الإدارة الفرنسية.

✓ بعد هذا النجاح عين كبولاني سنة 1896 بوزارة المستعمرات الفرنسية كمستشار مهتم بشؤون المسلمين ، و يخوض في تجسيد أفكاره في أولى تجاربه خارج المجال الجزائري من خلال مهمة إخضاع السكان المسلمين في المستعمرة الفرنسية بالسودان الغربي (مالي).

✓ لم يكتفي كبولاني بالمهمة المحددة له بالسودان الغربي، فقد تمكن بفضل تحدثه باللغة العربية و درايته بالدين الإسلامي بالاحتكاك بشيوخ قبائل البيضان المحاذية للمستعمرة الفرنسية ، وإعداد دراسة كاملة عن المنطقة.

[1] - G-M. Désiré-Vuillemin ;**Op Cit** ; p 341.

✓ بعد عودته من مهمته بنجاح، قدم كبولاني "مشروعه لفرض السلم بمنطقة البيضان" لوزارة المستعمرات الفرنسية، يبرز فيه أهمية المنطقة إقتصاديا وكذلك كهمزة وصل بين المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الشمالية (الجزائر) و نظيرتها في إفريقيا الغربية (السودان الغربي – مالي)، كما يبرز فيه رؤيته في سهولة و قابلية إخضاعها بالطرق السلمية.

✓ بعد تسوية النزاعات مع القوى الأوربية المنافسة، بدأ كبولاني في تجسيد حلمه من خلال سياسته التوسعية السلمية التي نجحت في إخضاع العديد من القبائل البيضانية في المنطقة الجنوبية.

✓ تقدم كبولاني في سياسته التوسعية من إقليم إلى آخر و تمكن من إقامة مستعمرة فرنسية في أرض البيضان عرفت تحت إسم:" موريتانيا الغربية" و يصبح أول حاكم فرنسي عليها.

✓ خلال مهمته في إخضاع منطقة الترارزة و بالتحديد بمنطقة تجكجة تعرض كبولاني للاغتيال في يوم 12 ماي 1905، بعد معركة مع مجاهدين من القبائل البيضانية المعارضة ، و تنتهي مغامرته التوسعية الاستعمارية في موريتانيا قبل تحقيق حلمه .

✓ لم يتوقف التوسع الفرنسي بموريتانيا بموت كبولاني، بل تواصل لكن بسياسة الإخضاع العسكري و بشراسة أكبر ، لتفرض السلطات الاستعمارية الفرنسية السيطرة على كامل الأراضي الموريتانية.

✓ يبقى كوبولاني هو مهندس الاحتلال الفرنسي لموريتانيا و هو أوّل من مهّد للسّيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية بفضل حنكته في التعامل معهم.